

الكشاف

" يعرفونه " يعرفون رسول الله ﷺ معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص " كما يعرفون أبناءهم " لا يشتبه عليهم أبناؤهم وأبناء غيرهم . وعن عمر بن الخطاب أنه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله ﷺ فقال : أنا أعلم به مني يا بني . قال : ولم ؟ قال : لأنني لست أشك في محمد أنه نبي . فأما ولدي فلعل والدته خانت فقبل عمر رأسه . وجاز الإضرار وإن لم يسبق له ذكر لأن الكلام يدل عليه ولا يلتبس على السامع . ومثل هذا الإضرار تفخيم وإشعار بأنه لشهرته وكونه علما معلوما بغير إعلام . وقيل : الضمير للعلم أو القرآن أو تحويل القبلة . وقوله : كما يعرفون أبناءهم يشهد للأول وينصره الحديث عن عبد الله بن سلام . فإن قلت : لم اختص الأبناء ؟ قلت : لأن الذكور أشهر وأعرف وهم لصحة الآباء ألزم وبقلوبهم ألق . وقال " فريفا منهم " استثناء لمن آمن منهم أو لجهالهم الذي قال الله تعالى فيهم " ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب " البقرة : 78 . " الحق من ربك " يحتمل أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف . أي هو الحق . أو مبتدأ خبره من ربك وفيه وجهان : أن تكون اللام للعهد والإشارة إلى الحق الذي عليه رسول الله ﷺ أو إلى الحق الذي في قوله ليكنتمون الحق . أي : هذا الذي يكتمونونه هو الحق من ربك وأن تكون للجنس على معنى الحق من الله لا من غيره . يعني أن الحق ما ثبت أنه من الله كالذي أنت عليه وما لم يثبت أنه من الله كالذي عليه أهل الكتاب فهو الباطل . فإن قلت : إذا جعلت الحق خبر مبتدأ فما محل من ربك ؟ قلت : يجوز أن يكون خبرا بعد خبر وأن يكون حالا . وقرأ علي بن أبي طالب : الحق من ربك . على الإبدال من الأول أي يكتمون الحق من ربك " فلا تكونن من الممترين " الشاكرين في كتمانهم الحق مع علمهم أو في أنه من ربك " ولكل " من أهل الأديان المختلفة " وجهة " قبلة . وفي قراءة أبي : ولكل قبلة " هو موليا " وجهه فحذف أحد المفعولين . وقيل هو الله تعالى أي الله موليا إياه . وقرئ : ولكل وجهة على الإضافة . والمعنى وكل وجهة الله موليا فزيدت اللام لتقدم المفعول كقولك : لزيد ضربت ولزيد أبوه ضاربه . وقرأ ابن عامر : هو مولاها أي هو مولى تلك الجهة وقد وليها . والمعنى : لكل أمة قبلة تتوجه إليها منكم ومن غيركم " فاستبقوا " أنتم " الخيرات " واستبقوا إليها غيركم من أمر القبلة وغيره . ومعنى آخر : وهو أن يراد : ولكل منكم يا أمة محمد وجهة أي جهة يصلي إليها جنوبية أو شمالية أو شرقية أو غربية فاستبقوا الخيرات " أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا " للجزاء من موافق ومخالف لا تعجزونه . ويجوز أن يكون المعنى : فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات المسامطة للكعبة وإن اختلفت أينما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا

يجمعكم ويجعل صلواكم كأنها إلى جهة واحدة وكأنكم تصلون حاضي المسجد الحرام .
" ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما أنا بغافل عما
تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا
يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأنتم نعمتي عليكم ولعلكم
تهتدون كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون يا أيها الذين
آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن أنا مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيلنا أموات
بل أحياء ولكن لا تشعرون "